2026 كانون 2 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 12
January 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 12
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

السياقات الاجتماعية للمعرفة عند ماكس فيبر، دراسة تحليلية

م.م أحمد هاشم لفته
م.م سيف جاسب عويد
جامعة المثنى \ كلية التربية الأساسية \ قسم المعلم الصفوف الأولى

الملخص:
اطروحات ((ماكس فيبر))، حول المعرفة في سياقها الاجتماعي، هي موضوع مهم يبحث في التحقيق في العلاقة المتغيرة باستمرار بين المعلومات والمجتمع، فالغرض من هذا البحث هو التعمق في أفكار (فيبر)، حول المعرفة وكيف رأى أنها عملية لا تنفصل عن القيم والمعتقدات والسياقات التاريخية التي يعمل فيها الناس، أساس ((إبستيمولوجيا فيبر))، هو نهجه التفسيري، الذي يضع (المعنى والفهم)، في جوهر الدراسة الاجتماعية، عبر النظر إلى الأمور من خلال هذا المنظور، يأمل البحث في اكتشاف كيفية تأثير الأطر الثقافية والمؤسسية على توليد المعرفة والتحقق منها، وكيف تكتسب الأنشطة الفردية دلالتها ضمن هذه الأطر. يتبع البحث منهجاً وصفياً تحليلياً، مستند إلى قراءة نقدية لأعمال (فيبر)، بما في ذلك "الاقتصاد والمجتمع"، "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية"، و"منهجية العلوم الاجتماعية"، بالإضافة إلى تفسيرات مهمة من "النظرية السوسيولوجية المعاصرة"، يسلط البحث الضوء على أن نهج (فيبر)، يتجاوز الموضوعية الوضعية ويقترح رؤية موجهة بالقيم وتأملية للواقع الاجتماعي. توصل البحث الى جملة من النتائج منها: أن المعرفة، في طرح (فيبر)، في جوهرها علاقة تربط المعاني الخاصة للأفراد بأنظمة القيم والتبرير الجماعية التي تتحكم في المجتمع المعاصر. و أن العوامل الدينية والثقافية، تلعب دوراً في تشكيل الأطر المعرفية الأساسية، و أن السوسيولوجيا التفسيرية لـــ (فيبر) هي إطار أساسي لفهم العلاقة بين المعرفة والمعنى والنظام الاجتماعي في المجتمعات الحديثة.
كلمات مفتاحية : السياقات الاجتماعية ، المعرفة ، فيبر

Social Contexts of Knowledge According to Max Weber: An Analytical Study

A.L. Ahmed Hashem Lutfah
A.L. Saif Jaseb Owid
Al-Muthanna University | College of Basic Education | Department of Primary Education

Abstract:
Max Weber's propositions regarding knowledge in its social context are a significant subject that investigates the constantly changing relationship between information and society. The purpose of this research is to delve into Weber's ideas about knowledge and how he perceived it as a process inseparable from the values, beliefs, and historical contexts in which people operate. The foundation of Weber's epistemology is his interpretive approach, which places "meaning and understanding" at the core of social study. By viewing issues through this lens, the research aims to uncover how cultural and institutional frameworks influence the generation and validation of knowledge and how individual activities acquire significance within these frameworks.The study follows a descriptive analytical methodology, based on a critical reading of Weber's works, including "Economy and Society," "The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism," and "Methodology of Social Sciences," along with

important interpretations from "Contemporary Sociological Theory." The research highlights that Weber's approach transcends positivist objectivity and proposes a value-oriented, reflective vision of social reality. The study concluded several findings, including: that knowledge, in Weber's framework, is essentially a relationship connecting individuals' specific meanings to the collective systems of values and justifications that govern contemporary society. Additionally, religious and cultural factors play a role in shaping fundamental cognitive frameworks, and Weber's interpretive sociology serves as a key framework for understanding the relationship between knowledge, meaning, and social order in modern societies.

Keywords: Social contexts, knowledge, Weber

المقدمة:

من القضايا الرئيسة التي تتميز بها "النظرية السوسيولوجية"، المعاصرة هي طبيعة العلاقة بين الفكر و السياق الاجتماعي، لذا ان فهم السلوك البشري في سياق ثقافاته وتاريخه أمر أساسي، وكذلك عملية صنع المعنى، في إطار هذا الفكر، يبرز (ماكس فيبر)، كمنظر رائد سعى إلى تجاوز الروايات الوضعية للعمليات الاجتماعية، وجهة نظره التفسيرية تعيد وزن الفهم الذاتي للفرد والأهمية التي ينسبها الناس إلى أفعالهم، يعد الواقع الاجتماعي شبكة بالغة التعقيد من المعاني والقيم والتفاعلات التي تتجذر بعمق في السياقات الثقافية والاجتماعية، وفقا (لفيبر)، ان المعرفة ثنائية الطبيعة فهي شخصية وجماعية في آن واحد، كوسيلة لربط المعرفة الفردية بالهياكل الجماعية، اقترح ويبر فكرة العمل الاجتماعي، وشدد على أن فهم الظواهر الاجتماعية يتطلب فك رموز الدوافع والتفسيرات الثقافية والقيمية للسلوك، ان المعرفة تتشكل من خلال الأطر الرمزية والقيمية للفرد الاجتماعي بدلاً من أن تكون نتيجة موضوعية للفكر، فهم أصول المعنى وكيفية تطوره من خلال التفاعلات بين الذات والعالم. البحث في آراء (فيبر)، حول العلاقة بين المعلومات والمجتمع أمر بالغ الأهمية لأنه يكشف الأسس المعرفية، سعى (فيبر)، إلى القيام بأكثر من مجرد توثيق النمو البيروقراطي أو الاقتصادي، أراد أن يفحص كيف تم تشكيل طرق التفكير والمعرفة المختلفة بظهور الرأسمالية الغربية، عندما يأخذ الباحث الوقت لدراسة إطاره (الإبستمولوجي)، فإنه يحصل على فهم أفضل للطرق التي تتشكل بها التفكير البشري بواسطة القيم والمعتقدات، وكيف يتم إنتاج الواقع الاجتماعي، من خلال اتباع الأفكار المركزية (لفيبر)، حول "الفهم والتعقل، والأخلاق البروتستانتية"، كأبواب تفسيرية للإطار المعرفي للمجتمع المعاصر، يهدف هذا البحث إلى دراسة فهمه للعلاقة بين المعرفة، والعمل، والسياق الاجتماعي، عبر تسليط الضوء على الطرق التي تؤثر بها البيئات الدينية والثقافية على التفكير العلمي والعملي، يسعى هذا البحث إلى الكشف عن الجوانب الاجتماعية والإنسانية للمعرفة أيضا، فالمعرفة ظاهرة اجتماعية لا يمكن فهمها إلا من خلال العلاقة الحية للفرد مع العالم، تهدف هذه الدراسة إلى المساهمة في النقاشات السوسيولوجية حول هذا الموضوع، لا سيما في اطروحات رائد الاجتماع ((ماكس فيبر)).

عناصر البحث الرئيسية

اولاً: أشكالية البحث:

في إطار النموذج السوسيولوجي لـــ ((ماكس ويبر))، يتمحور التحدي الدراسي حول التحقيق في الطرق التي تؤثر بها البيئات الاجتماعية على الفعل والمعنى البشريين عبر بناء المعرفة، فالمعرفة، وفقا لـــــــــ(فيبر)، لا تنشأ من حالات منعزلة من التفكير المجرد أو المنطقي، بل تنشأ من التفاعل الديناميكي بين الفرد وبيئته الاجتماعية، الفهم الذاتي، والأنظمة الموضوعية التي تشكل السلوك الاجتماعي والمعنى تتعارض بطبيعتها مع بعضها البعض، كما يظهر هذا التفاعل الديناميكي، لذا يتمحور البحث

حول سؤال رئيس و هو: كيف يمكن أن تؤثر البيئة الاجتماعية على طبيعة المعرفة؟ و يتفرع عن هذا السؤال أسئلة فرعية اخرى هي:

١- ما مدى تأثير البيئات الاجتماعية بحسب (فيبر)،تحديد طبيعة المعرفة؟
٢- كيف تؤثر العوامل التاريخية والثقافية على عملية تشكيل المعرفة؟
٣- كيف تتناسب الديناميكية بين التفسير الفردي والمعايير الاجتماعية مع فكر (فيبر)، السوسيولوجي للمعرفة؟

ثانياً: أهداف البحث:

١- تحليل اطروحات ((ماكس فيبر)) الاجتماعية حول المعرفة، لكشف العلاقة بينها وبين سياقها الاجتماعي.
٢- اكتشاف اهمية (البيئة الاجتماعية)، في صنع الفعل والمعنى.
٣- معرفة كيفية تفاعل أنظمة القيم المجتمعية مع الفهم التفسيري للأفعال لدى الناس.
٤- معرفة تأثير الأعراف والقيم الثقافية على طريقة تفكير الناس وما يعرفونه.

ثالثاً: أهمية البحث

أن أهمية بحث في السياقات المعرفية عند ماكس فيبر يُعتبر أساسًا لفهم الظواهر الاجتماعية بشكل غير سطحي. إذ أنه يُحفز الباحثين على أن يتعمقوا في معاني الأفعال البشرية في سياقاتها الثقافية والاجتماعية، مما يساعد في تقديم تفسيرات أكثر دقة وواقعية للظواهر الاجتماعية ، وفهم كيفية تأثير السياقات المعرفة على السلوك الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية، مما يساعد على تطوير نظريات اجتماعية أكثر دعمًا للواقع الاجتماعي.

رابعاً: مفاهيم البحث:

١- **المعرفة:** هي الإيمان الحقيقي، المدعوم بالأدلة عوضا من التكهنات أو التخمينات، و التي هي الاساس في بناء المعرفة، هذا الفهم يتجاوز الحقائق السطحية ويتجاوز الافتراضات والتخمينات، فالقدرة على استخدام الأدلة، والتفكير المنطقي، والتفكير النقدي للوصول إلى جوهر الأمور هي في صميم هذه المهارة، لذلك المعرفة الحقيقية هي مزيج من الإيمان الراسخ والتفكير المنطقي، الذي يربط القناعة الشخصية بالواقع الموضوعي (إمام عبد الفتاح إمام، 2005). معرفة شيء ما تعني أن تكون واعيا وقادرا على فهم العلاقات المتبادلة بين أفكارك، سواء كانت تلك المفاهيم مكملة لبعضها البعض أو متعارضة، فالتفكير هو عملية تأسيس قاعدة للتفكير بناءً على الوعي بالروابط العقلية بين الأفكار والقدرة على تحديد ما إذا كانت هذه الروابط متوافقة أم لا، فالمعرفة في هذا السياق، ليست مجرد امتلاك الأفكار، بل أيضا رؤية اتساقها الداخلي وبنيتها (John Locke 1975).

"المعرفة لا تُكتسب إلا من خلال التجربة والعقل، إذ يبدأ الإنسان بالحس وينتهي إلى العقل الذي يدرك الكليات والعلل الأولى" (أرسطو 1983). الوضوح والتمييز هما أساس المعرفة الصادقة الحقيقية، فالمصداقية تتعرض للخطر دون يقين ثابت، هذا النوع من الفهم يولد من رؤية واضحة للعالم، مدعومة بالحقائق والمنطق، يمثل مستوى من اليقين في التفكير الشخصي حيث يعرف الشخص الحقيقة دون شك أو تردد (رينيه ديكارت، 1980)."المعرفة قوة، ولكنها قوة تُكتسب بالتجربة والملاحظة لا بالتأمل المجرد، لأن الطبيعة لا تُفهم إلا بخدمتها" (بيكون 1984). تعتقد المدرسة الفكرية الإسلامية أن المعرفة تنشأ من تفاعل العقل والوحي، مما يظهر توازنا بين العقل البشري والتوجيه الإلهي، ومع ذلك، فإن صعود الفكر الحديث يتطلب تحرير العقل من قيود التقليد الأعمى، من أجل إحياء عقولنا، يجب علينا أن نشكك في الافتراضات التي طالما تمسكنا بها، ونعزز التفكير النقدي والاستقصاء التجريبي كأساس للمعرفة، ونحافظ على خطوط اتصال مفتوحة مع التقاليد الروحية والثقافية التي أثرت في أعمال أسلافنا (محمد عابد الجابري، 1991). الأشخاص والمجتمعات يعرفون ويُفسرون ويؤكدون باستمرار ما يُعتبر حقيقيا عبر تفاعلاتهم مع بعضهم البعض، مما ينتج ويحافظ على المعرفة حول المجتمع، حيث يبني

الناس رؤيتهم للواقع الاجتماعي من خلال التفاوض على المعاني وإرساء القواعد عبر التواصل، والتجارب المشتركة، والممارسات المؤسسية، لذا فإن المعرفة الاجتماعية ليست سجلاً ثابتا للحقائق، بل هي منتج متطور باستمرار من التوافق، والخلاف، وإعادة التفسير ضمن سياقات تاريخية وثقافية محددة (Berger, and Thomas Luckmann، 1966).

٢- **السياق الاجتماعي:** هو "الإطار الذي تتحدد فيه أنماط السلوك والمعاني، وهو الذي يمنح الفعل الإنساني دلالته، ويجعله قابلاً للفهم في ضوء البيئة الثقافية التي ينشأ فيها" (عبد الرحمن عاطف، 2018). "طريقة إنتاج الحياة المادية حيث تشكل العملية الاجتماعية والسياسية والفكرية بشكل عام، إنه سياق الوجود الاجتماعي الذي يحدد الوعي" (Karl Marx، 1977). من المستحيل فصل ((الظواهر الاجتماعية))، عن القيم والعادات والتقاليد التي تشكلها وتعرفها، بعبارة أخرى، المجتمع هو الحكم النهائي في كيفية تفاعل الظواهر الاجتماعية مع بعضها البعض (حامد خليل، 2015). هي طبيعة خارجية تؤثر على الفعل البشري، و تستحق ان تكون حقائق موضوعية منفصلة عن الإرادة والوعي الشخصيين، لانها تؤثر على قرارات الأفراد و على سلوكهم وأفكارهم ومعتقداتهم، كما تؤثر أيضا المعايير الاجتماعية والمؤسسات والأطر الأخلاقية التي يعيش الناس في ظلها، لذا، فإن السياق الاجتماعي الأوسع ضروري لفهم أي سلوك أو اعتقاد إنساني لأنه المصدر الوحيد لمعناه وصحته وقوته (Émile Durkheim،1982). تُحدد ظروف ونتائج الفعل من خلال سياقه، وهو ليس شيئا منفصلا عن الفاعل بل هو شبكة معقدة من الروابط الاجتماعية والمؤسسات (Anthony Giddens،1984). فالسياق الاجتماعي هو "المحيط الذي تتفاعل فيه العوامل الاقتصادية والسياسية والثقافية لتشكل بنية المجتمع وأنماط تواصله، ومن خلاله يمكن تفسير السلوك الإنساني في ضوء معطيات الواقع" (زينب محمد، 2017). فالمشاركة الفكرية والسياسية، وكذلك المعنى العملي والملموس الذي تقدمه، تتأثران بشدة بالسياق الاجتماعي، نظرا لأن الأفكار تنشأ من المؤسسات الاجتماعية، فإنها تعكس الديناميكيات القوة، والصراعات، والتقاليد في تلك الأنظمة، لذا فإن السياق، الذي يشمل الأحداث الماضية والمعايير الثقافية والتجارب الجماعية، يحدد كل من المحتوى وفائدة أي موقف سياسي أو مدرسة فكرية معينة (نزيه الايوبي، 1999).

خامساً: منهجية البحث:

يتبنى هذا البحث تفسيراً سوسيولوجيا عبر استخدام ((منهج وصفي-تحليلي))، يرتبط بتحليل الأفكار الأساسية التي تربط المعرفة والفعل والمعنى الاجتماعي في سياقها، حيث يسمح المنهج (الوصفي-التحليلي) بإجراء تحقيق شامل في اطروحات ((ماكس فيبر))، في الوقت نفسه، يبرز الجانب السوسيولوجي-التأويلي القيمة المنهجية والتفسيرية للفهم ، من أجل المساعدة على فهم طبيعة تشكيل واستجابة البنى النظرية لوبير للظروف الاجتماعية-التاريخية.

سادساً: دور السياق الاجتماعي في توليد المعرفة:

يرى (فيبر)، ان التفسيرات الذاتية التي يقدمها الناس لأفعالهم هي المصادر الوحيدة الموثوقة لفهم السلوك البشري، تشكل هويات الأفراد وقيمهم ورؤاهم للعالم من خلال بيئاتهم الاجتماعية والثقافية، والتي تؤثر بدورها في خلق هذه المعاني، لذلك كل فعل هو انعكاس لتفسير فردي ذاتي يتشكل وفقا للمعايير الثقافية، والتجارب الشخصية، وتوقعات المجتمع، فعند محاولة فهم السلوك البشري، من المهم النظر إلى طبيعة المجتمع و وضعه وكذلك أهداف الفاعل (ماكس فيبر، 1992). كل طريقة في التفكير لها جذورها في وضع اجتماعي معين، فخلفية وتعليم ومكانة الأشخاص الذين يطرحون مفهوما ما تؤثر عليه دائما، فالأطر الفكرية ليست موضوعية أو غير مرتبطة بالواقع، بل هي نتاج سياقات اجتماعية وتاريخية معينة تعزز بعض وجهات النظر بينما تنهي وجهات اخرى، فالمعرفة، ليست شيئا موجودا في فراغ بعيدا عن سياقها الاجتماعي، بل إنها تعكس المصالح، والديناميكيات القوية، والقيم الثقافية لذلك السياق، من أجل فهم

أي مجموعة من المعلومات، يجب وضعها ضمن الأطر الاجتماعية والديناميكيات التاريخية التي تشكل إنشائها وأهميتها (كارل منهايم، 1991). التفاعلات بين الناس في حياتهم اليومية مستمرة وديناميكية، وهي اللبنات الأساسية للواقع الاجتماعي، فالمعاني التي توفر الهيكل والتماسك لعوالم الناس تبنى وتتفاوض عليها من خلال ((المحادثة، والتجارب المشتركة، والتفسير المتبادل))، لذا ان المعرفة ليست شيئا موجودا في فراغ، بل تتطور نتيجة لهذه التفاعلات، فهي تتكرر ذاتيا مع توفر معلومات جديدة بينما يفهم الناس والمجتمعات ويشكلون محيطهم الاجتماعي (بيتر بيرغر و وتوماس لوكمان، 2012). لذا السياق الاجتماعي يعني البيئة الاجتماعية التي تحتضن التفاعلات الاجتماعية، باشكالها المختلفة والتي تقع على مستوى الافراد ومستوى الجماعات ومستوى المجتمعات، هذا التفاعل يشكل نمط الحياة لتلك البيئات والتي تنتج المعرفة بناءا على طبيعة التفاعلات وعمقها التاريخي والثقافي، حيث يتشكل الفهم الفردي والجماعي، والتي تنعكس على طرق التفسير والتأويل. "الفهم الإنساني لا يمكن فصله عن التجربة المشتركة في المجتمع، فالمعنى لا يولد من الذات وحدها، بل من تفاعلها مع الآخرين ضمن سياق ثقافي وتاريخي" (بول ريكور، 2012). بناءا على يوجد رابط قوي بن المعرفة و السياق الاجتماعي، وهذا يمكن تفسيره وفقا للتجارب فالتجارب الاجتماعية هي التي تقود المجتمع او الفرد الى انتاج نوع من المعرفة بناءا على تلك التجارب التي عايشها المجتمع.

سابعاً: الأبستمولوجيا والسياق الاجتماعي في اطروحات فيبر:

اكد (فيبر)، بأن كل معرفة بالواقع الثقافي هي بالضرورة معرفة من وجهات نظر معينة، حيث اكد على الجوهر السياقي والمنظوري للفهم، افترض بأن كل معرفة تتعلق بالثقافة أو المجتمع تتأثر بشكل أساسي بمنظور المراقب وقيمه وإطاره التفسيري، فالمعلومات الموضوعية لا وجود لها، فإن إدراكنا وتفسيرنا لـ "الواقع" يتأثران دائماً بالمنظورات التاريخية والثقافية والشخصية (Weber, Max، 1949). ولأن الباحث ليس بعيدا عن سياق المجتمع ، فإن المعرفة الاجتماعية لا يمكن أن تكون موضوعية تماما، على العكس من ذلك، تشكل ((القيم الثقافية و الأخلاقية والتقاليد الفكرية))، الطريقة التي يرى بها كل عالم اجتماعي العالم ويفهمه، حيث تؤثر وجهات نظر الباحثين الشخصية والتاريخية والمحمّلة بالقيم على أسئلة دراستهم والتفسيرات التي يستخلصونها من نتائجهم، مما يجعل من المستحيل الحصول على فهم محايد للعالم الاجتماعي (قاسم الزيدي، 2015).

في هذا الطرح، يرى (فيبر)، بأن العلماء الذين يدرسون "الظواهر الاجتماعية والثقافية"، يشاركون في أكثر من مجرد توضيح الحقائق، بخلاف علماء الطبيعة، الذين يفسرون وينسبون الأهمية لعناصر الواقع وفقا لأهميتها ضمن إطار ثقافي معين، هذا يدل على اعتماد المعرفة الثقافية على القيم، فهي تعتمد على نوع الأسئلة التي نطرحها والتفسيرات التي نخصصها للسلوك البشري، كما وضعت الرؤى الفيبرية (العلوم الاجتماعية)، ضمن إطار يعترف بكل من الذاتية و الموضوعية المنهجية، مبين أن الفهم الحقيقي، لا ينفصل عن السياق الثقافي والاجتماعي، حيث يجب أن يأخذ دائما في الاعتبار وجهة نظر الباحث والسياق الثقافي الذي يوجهه، كما يرى ان الواقع الواقع ليس كيان ثابت أو محدد مسبقا، فهو يراه مساحة يتم فيه استمرار توليد المعنى عبر التفاعل البشري والتفسير في البنية الاجتماعية، لذا يؤكد (فيبر)، بإن الواقع الاجتماعي ليس حقيقة موضوعية بل هو نتاج للبناء والتفاوض اليومي للفهم المشترك والرموز والقيم (مراد وهبة، 2004). يضع فيبر في هذا السياق ان (المعرفة) هي وليدة البيئات الاجتماعية وطبيعة التفاعل بين البشر، ولها جذور تاريخية وثقافية، فهي لا تأتي من العدم بقدر ما تأتي من السياق الاجتماعي القائم، فالسحر والاسطورة في معرفة بدائية ارتبطت بطبيعة المجتمع البدائي من حيث ثقافته وقيمه وطريقة حياته، ومحاولاته التغلف على الصعب و المشاكل في مجتمعه، ولا بد من التاكيد على ان المعرفة تراكمية- اجتماعية، على اعتبار ان كل المجتمعات الانسانية تطورت وفقا لطريقة الحياة ومحاولة بناء معرفة جديدة في كل تحول تسعى اليه من اجل مواجهة التحديات والتغلب على المشاكل، لذا بناءا على الفكر الفيبري انه ليس من الممكن فصل (المعرفة) او تجريدها من سياقها الاجتماعي.

قدم (فيبر)، تعريفا علميا لعلم الاجتماع كحقل علمي يهدف إلى فهم السلوك الاجتماعي ومن ثم شرع الى تفسير أصوله ونتائجه ومساره من تلك الزاوية، بناءا على ما قدمه من تعريف فأن "علم الاجتماع"، لا يقتصر فقط على توثيق الأحداث أو السلوكيات الخارجية، بل يتعلق أيضا بمحاولة فهم ما يعنيه الناس عندما يقومون بأشياء في السياقات الاجتماعية (Weber, Max، 1978). حاول (فيبر)، ربط أنماط إنتاج المعرفة بالأنظمة الأخلاقية والثقافية التي تشكل النشاط الاجتماعي، تساعد ارائه في تسليط الضوء على أهمية هذه العمليات، بدلاً من رؤية المعرفة كغاية في حد ذاتها، بل هي عملية اجتماعية ذات أصول دينية وثقافية وتاريخية، لأنها تقدم أدوات تفسيرية لتحليل العلاقة بين القيم السائدة وأنماط التفكير والمعلوماتفي سياق التغيرات الاجتماعية والثقافية المعاصرة، يمكن أن تكون مفيدة في هذا الصدد لدراسة المجتمعات العربية المعاصرة (نادية خليل، 2020).

في محاولة لحل لغز السلوك البشري ومعرفة ما يعتقده الناس ويقيمونه وكيف يفسرون العالم من حولهم، يمكن لعلم الاجتماع التقدم نحو التفسير السببي، وربط الأهداف الفردية بالأنماط والنتائج المجتمعية الأكبر، بمجرد فهم هذه المكونات الداخلية، يركز (فيبر)، على مفهومين اساسيين:الاول هو (الفهم)، الذي يهتم بإدراك أهمية الأفعال، و الثاني هو دراسة العلاقات السببية، المعروفة بالتفسير، وعليه، تحاول (السوسيولوجيا)، توحيد المجال الداخلي للمعنى مع المجال الخارجي للبنية الاجتماعية من خلال دمج الدراسة العلمية مع التفسير، من اجل فهم طبيعة النشاط الاجتماعي، من الضروري فهم التفسير الذاتي للفرد لأفعاله من أجل فهم لإعادة صياغة ذلك، فإن فهم السلوكيات الاجتماعية يتطلب أخذ السياقات الاجتماعية والثقافية الفريدة بعين الاعتبار، والتي من خلالها يرى الأفراد ويفهمون ويرغبون في التصرف، هذا يشير إلى أن فهم أفعال الممثل يتطلب التعمق في دوافعه ومعانيه الداخلية بدلاً من الاعتماد فقط على رؤية سلوكه الخارجي (Freund, Julien، 1968).

فكرة (فيبر)، حول (الفهم) تعنى بفهم النشاط الاجتماعي بشكل حقيقي، كما يجب على المختص السوسيولوجي السعي لمراقبة الواقع من منظور الفاعل، وفهم كيف يفسر الفرد ظروفه، والدوافع التي تؤثر على اختياراته، والقيم التي تشكل قراراته، من خلال هذا النوع من التفاعل، يمكن إعادة إنشاء الأساس المنطقي لسلوك الفاعل، والكشف عن المعاني الذاتية التي تجعل الفعل واضحا، والنتيجة فإن مفهوم الفهم يجعل (علم الاجتماع)، تخصص تفسيري يربط بين التجربة الفردية والسياق الثقافي، مما يضيق الفجوة بين المراقب والمراقب (Albrow, Martin،1990). بناءا على اراء (فيبر) ، إن نظام القيم في المجتمع له تأثير عميق على الدراسة العلمية، فالمعرفة تستمد تاريخيا واجتماعيا، مما يعني أنها تستمد إشاراتها من القيم والمعتقدات والمعايير الخاصة بفترتها الزمنية، لذا، فإن البحث العلمي ليس طريق مستقل أو محايد من حيث القيم، بل هو انعكاس لرؤية المجتمع للعالم وتعبير عن المعاني الاجتماعية الأكبر المنسوبة إلى الحقيقة والعقلانية والتقدم (احمد شحاته، 2010).

ان تأكيد (فيبر)، على حالتي (الفهم والمنى)، هي محاولة لترسيخ المعرفة وربطها بواقعها القيمي والاجتماعي، حيث يرى انه لا بد من فقهم الواقع صانع المعرفة من اجل الوصول الى الحقائق التفسيرية لتشكيل هذا النوع من المعرفة دون غيرها، فالمعنى، لدى فيبر يعني التاكيد على تفسير معين مع ربط السبب بالنتيجة من اجل الوصول الى المعرفة الحقيقية او تفسيرها على نحو اكثر مطابقة للواقع بعيدا عن التنظير والطرح اليوتيوبي، كما سعى الى ربط الفعل الاجتماعي بالعقل، وهذا يفسر الرؤية العقلية للعالم الحقيقي بعيدا عن التصورات، فهذه العقلنة هي من تحدد شكل المعرفة، وان وصول المجتمع الى (الحداثة)، لم يكن محض صدفة بل كان عملية عقلية وتفسيرية للنشاط الانساني، ومحاولة لتطوير طرق الحياة والتجرد من القيميات والافكار اللاهوتية التي كانتي مصدرا اساسيا للمعرفة، هذه العقلنة فصلت المعرفة عن سياقها الاجتماعية وادت الى تحول خطير في العالم.

١- **عقلنة الفعل الاجتماعي:** أن التبرير والتفكير العقلاني يحددان وجه العالم، والأهم من ذلك، "نزع السحر عن العالم" هو انعكاس لتحليل ((فيبر))، العميق للحداثة وتأثيراتها على الوجود البشري، حيث يرى بأن المعتقدات التقليدية، والرؤى الروحية، والطرق العاطفية في المعرفة قد تم استبدالها تدريجياً

بالتفكير العلمي، والهياكل البيروقراطية، والحسابات المنطقية في العصر الحديث (Weber, Max، 1956). يرى (فيبر)، ان البعد المقدس، والساحر للوجود بدأت تتلاشى، حيث أن هذه الظاهرة تعرف باسم "نزع السحر عن العالم" في العالم الحديث، (العقلانية، الفعالية، والتناسق)، تحل محلها، نتيجة لذلك، تصبح حياة الناس أكثر تنظيما، لكنهم يصبحون أيضا عاطفيا بعيدين وقاحلين روحيا، فنتائج التطور والتقدم التكنولوجي وتحسين البنية الاجتماعية تتحقق عبر العقلنة، لكنه أيضا يقيد الناس بما سماه "القفص الحديدي"، وهو إطار منطقي وتنظيمي يكبت الوكالة الشخصية والضمير، وهكذا، على الرغم من أن تطور العلم والعقل يدل على تقدم البشرية، إلا أنه يؤدي أيضا إلى زوال الاتصال الروحي العميق والأهمية في الحياة المعاصرة. كما اكد "هابرماس بأن العقلانية التواصلية تسعى إلى إنقاذ الإمكانات التحررية التي رآها فيبر تتلاشى في عملية العقلنة البيروقراطية" (Habermas, Jürgen، 1984).
على الرغم من الادعاءات الوضعية بعكس ذلك، فإن العقل ليس أداة موضوعية بل هو بناء ثقافي واجتماعي، في سياق الواقع الخاص، حيث يعكس الطريقة التي يدرك بها البشر العالم ويفهمونه (عبد الله العروي، 1996).

وفقا لفيبر، ان "نزع السحر" عن العالم يمثل حركة معرفية جديد تستبدل التقاليد بالفعل العقلي، حيث حلت العقلانية والكفاءة والقابلية للحساب محل الجوانب الرمزية والروحية والدينية للوجود، حيث لم يعد هناك مجال كبير للغموض و التخلف في العالم بسبب هذا التحول، الذي قلل من الحياة البشرية التقليدية وحولها إلى أنظمة تحكم، ونظام تكنولوجي، والتفكير الأداتي، كما جلبت الحداثة تقدما كبيرا في التنظيم والعلم، فقد تركت لنا أيضا فراغا روحيا عميقا، وفراغا داخليا يعكس عبثية وضحالة العالم الحديث على المستويات الأخلاقية والعاطفية (محمد عابد الجابري، 2001). ان إعطاء الأولوية لـ "نزع السحر عن العالم" على الروحانية من قبل العلماء هو أمر غير بديهي، على اعتبار ان ((العقلانية العلمية والبيروقراطية))، تنتشران على حساب الدين والروحانية في المجتمع الحديث، يؤكد (فيبر)، على عقلانية المجتمع، تحسن العقلانية طبيعة الحياة والإدارة والتنبؤ لكنها تحد من التجربة الإنسانية لتكون منطقية فقط، تنبأ (ماكس)، بانهيار السحر واستبداله بالقوى العقلانية تمكّن الحضارة الحديثة، لكنها يمكن أن تجعلها متفوقة تكنولوجياً ولكن تفتقر روحياً. للتكنولوجيا والعلمانية والأخلاق الحديثة مكانتها.
"العقلنة عند فيبر ليست مجرّد ظاهرة اقتصادية أو تنظيمية، بل هي تحوّل معرفي شامل يمسّ طريقة الإنسان في إدراك العالم، وفي تنظيم تجربته ضمن أنساق فكرية جديدة" (قاسم الزيدي، 2015).

٢- **المعنى و الفعل في السياق الاجتماعي:** تؤكد الرؤيا الفيبرية، بان الفعل في سياقه الاجتماعي يعد وحدة محورية للتحليل في (علم الاجتماع، فمن الضروري فهم كيف ينسج الأفراد معنى لأفعالهم ضمن السياق الاجتماعي الأكبر، و يعد الفعل "اجتماعيا" عندما يكون موجه نحو الافراد الآخرين ويتأثر بتقييم الفاعل لأهميته، و النتيجة إن دراسة النشاط الاجتماعي تمكن (علم الاجتماع)، من كشف الأطر الذهنية والثقافية الأساسية التي تؤثر على النوايا والدوافع والتفاعلات البشرية داخل المجتمع (عبد الجليل صادق،2012). اكد (فيبر) بأن المعنى ليس في حالة ثابتة بل يتغير بالاعتماد على (السياق الاجتماعي)، فالسياق والعلاقات التي تؤدي إلى الأفعال البشرية تحدد معناها، فالنية والفهم متأصلان في كل فعل، وهما ينشأان من تجارب،الناس الحياتية، بدلاً من أن تُفرض من الأعلى، يتم خلق المعنى بشكل مرن من قبل الأفراد أثناء تفاعلهم مع محيطهم الاجتماعي، مما يعكس تطلعاتهم ومبادئهم وإدراكهم للعالم الخارجي (سامي ابراهيم، 2016).

تسعى الرؤيا الفيبرية الى الربط بين المعرفة و الواقع الاجتماعي، اذ انه يرجع كل معرفة الى البيئة الاجتماعية التي نشئت فيها، فهو لا يفصل بينهما، على اعتبار ان القيم الاجتماعية هي المولد الاساسي لكل معرفة، فالثقافة و ما تنطوي عليها من عناصر ثقافية ومجتمعية، تؤكد هذه الرؤيا على عملية العقلنة التي تنسج من القيم التقليدية التي يؤمن بها الافراد الى عملية عقلية، اساسها المعايير والقيم الاجتماعية والروحية التي تربى عليها الافراد، كما تؤكد على دور التعاطف او العلاقات بين الافراد على انتاج المعرفة، ودور الفهم في البحث في الاسباب المؤدية الى (الفعل الاجتماعي)، فالعل الاجتماعي نتيجة للممارسات الاجتماعية ضمن سياق البناء الاجتماعي، كما حددت هذه الرؤيا طبيعة الحياد او ما تعرف

بـــ (الموضوعية)، على اساس ما يحمل الفرد او القائم بالفعل من قيم ومعايير اجتماعية وروحية، فهي لا تفصل الموضوعية عن سياقها الاجتماعي، واخير اكدت (الرؤيا الفيبرية)، على عملية التحول التي اصابت كيان العالم والمجتمع، هذا التحول الذي غير وجه العالم وقلب سحره، من عالم يعتمد على الغيبيات الى عالم يتطلع الى ربط السبب بالنتيجة من اجل كشف الحقيقة، سنحاول هنا تبويب ما تطرقت له هذه الرؤيا واهم محاورها وطبيعة طرحها واستدلالها وكذلك كشف حيثياتها كما مبين في الجدول ادناه:

جدول يبين العلاقة بين الابستمولوجيا و السياق الاجتماعي في اطروحات (فيبر):

نتائج التحليل	الاستدلال	الرؤية الفيبرية	المحاور الاساسية
الأحداث الماضية والمعايير الثقافية تشكل كيفية إنشاء المعلومات الجديدة.	**المعرفة مرتبطة بمكانة الباحث ضمن التسلسل الهرمي للقيمة والاجتماعي.**	**تتأثر بأنظمة القيم الثقافية والمعايير الاجتماعية، فإن المعرفة ليست موضوعية.**	طبيعة المعرفة
يمكن معرفة المجتمع عبر فهم المعاني الشخصية والواقع الاجتماعي	**فهم سلوك الاخرين وافعالهم ينطلق من الفهم الذاتي**	**تفاعل الافراد بطريقة تؤثر على الآخرين، يعني تشاركهم في سلوك اجتماعي.**	الفعل في السياق الاجتماعي
الباحث و المبحوث يتشاركان في تفاعل متعاطف، مما يؤدي إلى إنتاج المعرفة.	**المعرفة القائمة على التفسير مقابل التفسير القائم على السببية في العلوم العلمية.**	**طريقة لفك رموز المعنى بناءً على التجربة الشخصية للفرد.**	الفهم
محو العجب من الحياة واستبدال التركيز على الكفاءة التنظيمية بالمبادئ الأخلاقية.	**هيمنة المنطق العملي في الفهم المعاصر.**	**دمج المبادئ في الفكر والأطر التنظيمية الخاصة بالفرد.**	الرؤى العقلية
الطبيعة الأخلاقية والثقافية للفرد تشكل معرفته.	**أثرت المبادئ التقليدية و الدينية على تطور عمليات التفكير الرأسمالية.**	**المعرفة منظمة وفقا للقيم.**	القيم التقليدية و المعنى
وجود إطار اجتماعي يعمل فيه الباحث.	**امتلاوجود قيم أخلاقية واضحة أمر ضروري لامتلاك المعرفة**	**أن تكون موضوعيا هو أن تكون واعيا بقيمك، وليس أن تكون بلا قيم على الإطلاق.**	الموضوعية
العصرنة تنتج معرفة نشطة لكنها بلا معنى	**انهيار الابعاد الروحية للمعرفة**	**العملية التي يتم من خلالها تحويل المعلومات من شكلها التقليدي-الرمزي إلى الحداثة.**	تحول العالم

ثامناً: النتائج

١- إن الإدراك البشري متجذر بعمق في بيئته الاجتماعية والثقافية والتاريخية، بحسب المفكر الاجتماعي (ماكس فيبر)، حيث يرى بأن المعرفة ليست شيئا ثابتا أو موضوعيا بل هي عملية اجتماعية البناء تتأثر بالمعايير والافتراضات والتفسيرات.
٢- المعرفة والبيئة الاجتماعية: عندما يتفاعل الناس مع بيئاتهم، يولد معلومات جديدة، فالأطر المؤسسية، والقيم الأخلاقية، وأنظمة القيم التي تتحكم في المجتمع تنعكس فيها لذلك، الحضارة التي تنتج المعرفة لا تنفصل عنها.
٣- العوامل الدينية والثقافية: عندما يتعلق الأمر بتشكيل أطر المعرفة، فإن الاعتبارات الدينية والثقافية هي الأهم، على سبيل المثال، أظهر (فيبر)، أن الأخلاق البروتستانتية كان لها تأثير مباشر على تحديث عقلانية الرأسمالية وحججها الأخلاقية.
٤- تفسير الأفراد للأفعال البشرية ضرورية لفهمها، وفقا للنهج التفسيري بدلاً من الاعتماد فقط على الملاحظة التجريبية، حيث يمكن للباحثين توليد المعرفة من خلال فك رموز هذه المعاني ضمن سياقاتها الثقافية والتاريخية.
٥- اشار (فيبر)، الى قضية "فقدان السحر من العالم"، عندما توقف الناس عن البحث في الدين والتصوف عن الإجابات وبدأوا يعتمدون على التفكير العلمي، والبنية البيروقراطية، والمنطق الأداتي، رافق تقدم المعرفة البشرية فراغ في الأبعاد الروحية والأخلاقية للمجتمع الحديث، نتج عن هذه العملية.
٦- الرابط بين الموضوعية والقيمة: ان المعرفة الخالية من القيم ليست ما نعنيه عندما نتحدث عن الموضوعية الحقيقية، بل إنه يتطلب الوعي الذاتي فيما يتعلق بالافتراضات الثقافية والأخلاقية للفرد، ما نعرفه هو بطبيعته "موجه بالقيم"، مشكّل بمكانتنا في تسلسل المعاني الاجتماعي كباحثين.
٧- البناء الاجتماعي للمعرفة: المعرفة، بالنسبة لـــ (فيبر)، هي بناء اجتماعي يتم إعادة التفاوض عليه وإعادة تفسيره باستمرار من خلال الخطاب، والتجارب المشتركة، والطرق المؤسسية للقيام بالأشياء.

المصـــــــــــــــادر

أولًا: المصادر العربية:

١- أفلاطون، *المحاورات*، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، ط، دار التنوير للنشر والتوزيع، بيروت، 2005، ص 172.
٢- أرسطو، *الميتافيزيقا*، ترجمة إسحاق بن حنين، مراجعة عبد الرحمن بدوي، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص 88.
٣- رينيه. ديكارت، *تأملات في الفلسفة الأولى*، ترجمة جميل صليبا، ط2، دار الأندلس، بيروت، 1980، ص 44.
٤- فرانسيس بيكون، *الأورجانون الجديد*، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، ط1، دار التنوير، بيروت، 1984، ص 59.
٥- محمد عابد. الجابري، *تكوين العقل العربي*، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص 54.
٦- عاطف عبد الرحمن، *مدخل إلى علم الاجتماع العام*، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 2018، ص 64.
٧- حامد خليل، *البنية الاجتماعية والتحول الثقافي*، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2015، ص 91.
٨- زينب محمد، *مفاهيم أساسية في علم الاجتماع*، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، 2017، ص 42.

٩- نزيه الأيوبي، *تضاريس الفكر السياسي العربي*، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص 57.
١٠- ماكس فيبر .*الاقتصاد والمجتمع* .ترجمة فؤاد زكريا. ط2. دار النهضة العربية، القاهرة، 1992، ص 45.
١١- كارل منهايم، *الأيديولوجيا واليوتوبيا*، ترجمة حسين فهمي، ط1،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991، ص 78.
١٢- قاسم الزيدي، *الفكر السوسيولوجي عند ماكس فيبر*، ط1، دار الشروق، عمّان، 2015، ص 74.
١٣- مراد وهبة، *فلسفة العقل والعقلنة في الفكر الحديث*، ط1،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2004، ص 133.
١٤- أحمد شحاتة، منهج ماكس فيبر بين الفهم والتفسير، *مجلة العلوم الاجتماعية*، جامعة القاهرة، العدد 39، 2010، ص 64.
١٥- عبد الله العروي، *مفهوم العقل*، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 1996، ص 45.
١٦- محمد عابد، *العقل الأخلاقي العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية* ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص 28.
١٧- عبد الجليل، صادق، *الفكر الاجتماعي الحديث: من دوركهايم إلى فيبر*، ط1 دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2012، ص 212.
١٨- سامي إبراهيم، *مناهج البحث الاجتماعي: قراءة في التصورات الكلاسيكية*، ط1 دار الكتاب الجامعي، بغداد، 2016، ص 97.

ثانيا: المصادر الاجنبية:

1-Locke, John. *An Essay Concerning Human Understanding*. Clarendon Press, Oxford, 1975, p. 104.

2- Berger, Peter & Luckmann, Thomas. *The Social Construction of Reality: A Treatise in the Sociology of Knowledge*. Penguin Books, London, 1966, p. 13.

3-Marx, Karl. *A Contribution to the Critique of Political Economy*. Progress Publishers, Moscow, 1977, p. 21.

4-Durkheim, Émile. *The Rules of Sociological Method*. Free Press, New York, 1982, p. 59.

5-Giddens, Anthony. *The Constitution of Society: Outline of the Theory of Structuration*. Polity Press, Cambridge, 1984, p. 25.

6-Weber, Max. *The Methodology of the Social Sciences*. Free Press, New York, 1949, p. 81.

7-Weber, Max. *Economy and Society*. University of California Press, 1978, p. 4.

8-Freund, Julien. *The Sociology of Max Weber*. Vintage Books, 1968, p. 32.

9-Albrow, Martin. *Max Weber's Construction of Social Theory*. Macmillan, London, 1990, p. 58.

10-Weber, Max. *Science as a Vocation*. In *From Max Weber: Essays in Sociology*, ed. H. H. Gerth & C. Wright Mills. Oxford University Press, Oxford, 1946, p. 155.

11-Habermas, Jürgen. *The Theory of Communicative Action*, Vol. 1. Beacon Press, Boston, 1984, p. 294.

12-Ricoeur, Paul. *Interpretation Theory: Discourse and the Surplus of Meaning*. Trans. George Zinati. Dar al-Kitab al-Jadid al-Mutahid, Beirut, 2001, p. 103.